عنوان المحاضرة01: حدود العصر العباسي وأبرز مظاهره السياسية

مدخل :
تعتبر عملية التأسيس لبنية النص الأدبي بشقيه النثري والشعري في ظل قيام الدولة العباسية من أهم العمليات المنوطة بالباحثين والنقاد وحتى تتيسر هذه الوظيفة لابد من وضع فرش نلج من خلاله الى التعرف على طبيعة الحياة التاريخية، والسياسية والاجتماعية وكيف تم تأثيرها على البنية الفكرية للأدب العباسي، و هذه الأخيرة تعد محور دراسة هذه المادة وبالتالي نطرح ثلة من الأسئلة:

*** ماهي أهم القضايا الفكرية الكبرى التي سادت في البيئة العربية العباسية والتي كان لها دور فعال في انتاج هذا الإرث الأدبي؟**

***ما طبيعة العقلية العربية التي أفرزت هذا أو انتجت هذا الأدب؟ وماهي أهم القضايا التي كانت تدور حولها مواضيع الأدب العباسي؟**

تعتبر النصوص الأدبية العربية القديمة من أهم المواد الفكرية الخام التي تحفظ تاريخ الأمة العربية وتصور أمجادها وبطولاتها وأيامها ومفاخرها وعادتها وتقاليدها، وحتى طريقة التفكير والبنى العقلية التي تتشكل منها العقلية العربية، ولأهمية ما تنتجه العقلية العربية من زخم فكري، و أدبي كان لازما على ذوي الاختصاص و النقاد والباحثين اخضاع هذه النصوص الأدبية للتمحيص والنقد والتدارس حتى تتكشف الرؤى وتتحدد لنا طبيعة البنيات الفكرية والتي في غالب الأحيان تجمع مع البنية اللغوية في الانتماء الجغرافي و العرقي ، وإذا كان العربي يعبر بلغته و الإنجليزي يعبر بلغته وبالتالي العرق و الجغرافيا لا تتحكمان في لغة النص مما يجعل البنية الفكرية تتجاوز العرق و الجغرافيا فهي تنطلق من منطلقات تكوينية وهي الشخصية والعقلية وهذان العنصران المهمان تتحكم فيهما مجموعة من العوامل المناخية و الاجتماعية و السياسية و بين المعاش والاقتصاد وكل هذا يؤدي الى تشكيل وصناعة هذه البنية.

ولأن دراسة الفكر يتم في الدراسات الفلسفية، والدراسات الحضارية، والاجتماعية والنفسية بمعنى كل هذه الجوانب تتقاسمها الروح الإنسانية فتحيا بها وتظهر جلية في سلوكيات الشخص الذي يكون له هيكله وبنيته التي تميزه عن غيره من البشر اما بالاختلاف او التجانس.

وحتى نضع إطار لهذا الفكر والذي يطلق عليه اسم العقلية العربية و بخاصة العقلية العربية العباسية التي كانت لها سمات تميزها عن باقي العقليات الفارسية و الرومانية و الافريقية مما جعلها عقلية مبصومة بروح الجماعة.

وهذا ما سيتكشف لنا من خلال خطوات الدرس.

-معالم العصر العباسي وأبرز مظاهره السياسية

1-قيام الدولة العباسية

2-البداية التاريخية للدولة العباسية .

3- الوضع السياسي للدولة العباسية.

4- عهد الدولة العباسية و مراحلها

5 – طور الضعف في الخلافة العباسية

مقدمة

.تعد الخلافة الأموية هي ثاني خلافة في التاريخ الإسلامي إلا أن قوتها لم تلبث و أن أصيبت بالضعف في شتى صفوف دولتها ولاسيما المجال السياسي الذي شهد اضطرابات مشحونة بالغضب وروح الانتقام بين أواسط الأمويين مما أحدث شرخا عميقا بين فئة الموالي التي كانت تعاني التهميش والفقر و كل نظرات الاشفاق والذل والهوان الامر الذي أجج نار الفتنة وغذى روح الانتقام في النفوس مما جعل الرعية تنهض ضد استبداد الحكم الجائر الذي أضعف سلطانه بغضب المجتمع عليه فاصبح مهدد بالسقوط حتى عهد مروان بن محمد بالرغم من حذقه وفطنته وتوليه زمام الأمور بكل عدل ومساواة الا ان غضب الشعب كان اكثر من كل شيء مما أدى الى نشوب حرب عارمة وقودها الغضب الدفين الذي لاح في الأفق و أطاح بالدولة الأموية .

ونتيجة لهذه القفزة السياسية المخزية سنعرج من خلالها الى الحديث عن العصر الموالي وهو العصر العباسي الذي يعد من اهم العصور في تاريخ الخلافة الإسلامية وكونه الأطول في تاريخ الحكم السياسي والتاريخي بالنسبة للمسلمين ولأنه عصر مضطرب وفيه الكثير من التقلبات الشيء الذي صعب مهمة الباحث للإحاطة بكل جوانبه السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و ذلك لامتداده من 132ه الى 656ه بالإضافة الى صعوبة الوصول الى بعض الآثار والوثائق والكتب المهمة التي تتحدث عن الدولة العباسية وذلك بأحراق مكتبة بغداد الموسومة بمكتبة بيت الحكمة ورمي أوراقها في نهر دجلة الذي سالت مياهه حبرا فطمست على اثر هذه الحادثة الشنيعة تلك النوادر من الأخبار السياسية و التاريخية المبثوثة في مظان الكتب. .

قيام الدولة العباسية وبدايتها التاريخية :

تسمية الدولة العباسية نسبة الى عم الرسول صل الله عليه وسلم العباس و اسم مؤسسها أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب والملقب بأبي العباس السفاح.

- كانت البداية الأولى لتشكيل الدولة العباسية في سرية تامة وعن طريق المؤامرة بإرسال دعاة الى كافة أجزاء الدولة الإسلامية للتشهير و اثارة الاضطراب بالدولة الأموية ، وتتبع عثراتها و عيوبها فدعوا الناس محرضين إياهم الى النهوض على هذا الوضع السياسي و مطالبتهم بتغيير الخلافة الى أل البيت الكرام ,و حتى نوضح أكثر سبب قيام الدولة العباسية الذي لم يأتي من العدم وانما جاء نتيجة قيام ثورات عباسية مكثفة كانت ضد بني أمية وكانت تطمح الى تحقيق الإصلاح الاجتماعي وكانت طبيعة هذه الثورات إما بالرفق وقادها الفقهاء و أخرى تميزت بالقوة والشدة واراقة الدماء وقادها الأشداء مثل ثورة ابن الزبير و الخوارج و الشيعة و الأشعث ، ويزيد بن المهلب و هم الرجال الذين كانوا بمثابة الحصن المنيع لدولتهم أمام جبروت بني أمية الذين حاربوهم بالدماء و السلاح ،وظلت نيران هذه الثروات مشتعلة لا تكاد تنطفئ حتى تشتعل في مكان أخر وخاصة ثورة الخوارج و الشيعة التي عمرت اشتعالا في العراق وكل هذا مغذيه أن الأمويين هم من نهبوا السلطان من الأمة فلا يستقر بال العباسيين الا بالقضاء عليهم لتتحقق المساواة والعدل بين فئات المجتمع دون ادخار جهد في سبيل الدين والعقيدة ، ومن أهم هذه الثورات ثورة الحجاج الثقفي بالكوفة والتي قضى عليها مصعب بن الزبير لما تولى ولاية العراق وهذه الثورات وقودها فئة الموالي وهي الطبقة المهمشة و المحرومة من المساواة مع العرب في الحقوق فكان بنو أمية يفرضون عليهم الضرائب الباهظة مما جعلهم مستنزفين من الناحية المادية مما أدى الى انتشار البؤس والشقاء، و الاضطهاد الاجتماعي، و الذل وعدم الاعتراف بهم بما ينص الدين الحنيف ،ولهذا رفع الموالي كل أمالهم الى أبناء علي وأسرته الهاشمية المعروفة بالعدل الا أن غياب الرجل الكفء خيب آمالهم في تنظيم ثورتهم، فاستنجدت هذه الفئة أي الموالي ب فئة الفرقة الكيسانية الشيعية التي تكونت حول ابن حنيفة و ابنه أبو هاشم الذي ورث عنه امامة وقيادة هذه الفرقة في الشام ، ولما نزل هذا الأخير ابن هاشم لبلدة البلقاء نزل معه علي بن عبد الله بن العباس و أسرته فتوثقت الصلة بينهما وعندما حضر الموت أبو هاشم سنة 98للهجرة أوصى له بوصية صريحة مفادها تولي الامامة من بعده وبذلك وجد محمد وهو ابن علي بن عبد الله بن العباس الذي وجد ركيزة في اثبات حقه في الخلافة ، ولما تحقق له ذلك فاخذ محمد ينظم الدعوة العباسية سرا بمعية ميسرة بخرسان التي كانت بلدة يعاني فيها الموالي أكبر و أشد ويلات الظلم والقهر فسخطوا على بني أمية وذلك بتحريض ميسرة للموالي على بني أمية ولاسيما فئة التجار منهم وصور لهم الحياة المثالية العادلة ولما توفى ميسرة سنة 105ه وجاء بعده خليفة بكير الذي واصل على نفس الدهاء وتوالى الحكم بنفس التحريض وزرع الفتنة بين الموالي وبني أمية وكان بكير احسن منظم للثورة الكيسانية بخرسان[1] وتوالت الثورات وتتابع الحكام على الخلافة الى ان وصل الى **أبو مسلم الخرساني** الذي تولى قيادة الدعوة في موطنه و هناك كانت له العين الباصرة و الحكمة المطلقة التي جعلته أكفئ الرجال للنهوض بجلائل الأمور، و هو من ضرب بقبضة من حديد مصورا فساد حكم بني أمية و ظلمهم و جبروتهم على الشعب الشيء الذي قلب الموازين و أثار الفتن بين القبا\ل الأموية ضد بعضها البعض مما اضعف قوتهم امام **أبو مسلم الخرساني** الذي تعمد ذلك ليضربهم في عقر دارهم ، و كانت **آخر ثورة ظفرت** بها الثورة العباسية بالبيت الأموي لما قام **عبد الله بن علي** بوليمة بفطرس وكان ضيوفه حوالي 80 نفرا من اهل البيت وما كادوا يجتمعون حتى فتك بهم جميعا ولم يبقي حتى امواتهم بل نبشت قبورهم ونكل بها تنكيلا شديدا الامر الذي دفع عبد الرحمن الداخل الذي لاذ بالفرار الى الاندلس و أسس دولة اموية جديدة ظلت نحو 300مئة عام و هنا قامت الدولة العباسية في بلاد العراق ارض الخلافة وكان ذلك في آخر عهد الخلفاء الأمويين وهو مروان بن محمد حيث بدأ العمل العباسي على قيام الدولة العباسية جهرا ففتحوا الكثير من البلدان منها سمرقند و طخارستان و غيرها وبعد تولي أبو العباس خليفة للمسلمين في الكوفة يوم 12ربيع الأول من عام 132ه/750م و بعد المبايعة تسرب له أمر الرجل مروان أنه عسكر في الموصل فجهز له جيشا جرارا بقيادة عبد الله بن علي و حدثت معركة حاسمة بين الدولة العباسية و الأمويين على نهر الزاب انتهت بمقتل مروان بعد محاولات فراره الفاشلة بمدينة مصر و كانت نهايته بقرية بوصير حيث اختفى هناك في أحد الأديرة أين وجده صالح ابن علي الذي ظل يتعقبه الى أن عثر عليه وقتله و كان ذلك في أواخر شهر ذي الحجة من سنة 132ه. ولكن عبد الله بن علي تمادى في القتل والانتقام متتبعا أثرهم في الشام حتى أنه لم ينجو منهم سوى رضيع ولما فرغ من ذلك أنشد يقول :

بني أمية قد أفنيتُ جَمْعَكُمُ فكيف لي منكم بالأول الماضي
يطيبُ النفس أن النار تَجمعكم عُوضتم من لظاها شرَ معتاض
مُنيتم لا أقال الله عثرتكم بليث غلب الى الأعداء نـهَاضِ

[1] -شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، دار المعارف، القاهرة، ط8، دت، ص10-11-12-13

ما طبيعة حركة العباسيين هل كانت ثورة سرية أم ثورة قوية قائمة بذاتها ؟ وإن كانت كذلك ما طبيعة منطلقات هذه الثورة ؟ هل كانت حركة العباسيين هذه ثورة بمعنى الكلمة ، أم أنها لا تعدوا أن تكون انقلابا؟

تعتبر البداية السرية للدولة العباسية بداية قوية دامت حوال3 عقود زاد من قوتها و حدتها كيف لا وقد شكلت ثورة عنيفة ضد الأمويين التي كانت نهايتها على يد العباسيين بقيادة **إبراهيم الإمام** الذي كان السبّاق لبث الدعاة في جميع أواسط المشرق الإسلامي بسرية تامة ثم تحولت الى ثورة عظيمة **على يد أبي مسلم الخرساني** الذي خاض معارك ضد الأمويين في بلاد خرسان متجها إلى الشام ومكن العباسيين من قتل مروان بن محمد الخليفة الأموي الأخير، ثم تولى العباس السفاح مؤسس الدولة الحكم سنة 132ه ثم جاء من بعده أخوه أبو جعفر المنصور مشيدا العاصمة بغداد سنة 144ه، وتولى من بعده خلفاء من نسله أما ظهور الحضارة العباسية في بغداد بدأت عملية إيناعها على يد هارون الرشيد ، وذلك لاشتهاره بالورع و التقوى والعدل فباتت في ظله الحضارة العباسية تسمى بحاضرة الدنيا.

ولهذا لا يمكن القول بان تلك الثورة مجرد انقلاب ذهب بحكم طائفة و جاء بحكم أخرى هو تبسيط مخل للأمور ولابد من استبعاده ، لأن ما حدث كان أكبر من هذا بكثير و **إذا كان الأمر كذلك فلا يبقى الا أن تكون ثورة ، ولكن أي نوع من الثورة هي؟** وهذا ما سنتطرق له في العنصر الموالي

الوضع السياسي :

تعتبر منطلقات أي ثورة منطلقات دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية و ثقافية و في كل هذه هي دعوة للتغيير و الإصلاح و إن اختلفت في وسائلها والثورة العباسية هي واحدة من الثورات ذات المنطلقات العقائدية الدينية في مظهرها الخارجي الا أن المنطلق الحقيقي لها هو ما آلت اليه الأوضاع الاجتماعية المزرية للشعب ، و ما يجب التركيز عليه هو الجانب السياسي

- أبرز ميزة ظهرت في العصر العباسي الأول من الناحية السياسية هي تلك الانقسامات والشرخ الكبير الذي حل بالدولة الإسلامية التي خلفها الأمويون التي لم تصمد طويلا حتى سقطت والآن وقد تحققت الدعوة و وصلت إلى مبتغاها من إسقاط حكم بني أمية حيث كانت تمتد من جنوب فرنسا الى حدود الصين و بينما الحكم العباسي يحاول شد زمام الأمور في الخلافة كانت مختلف أقاليم الغرب الإسلامي قد بدأت في عملية الاستقلال عن المشرق و مثال ذلك انفصال الأندلس سنة 138ه بعد سيطرت عبد الرحمن الداخل الأموي عليها بعد هروبه من العباسيين في الشام فحين كانت حركة تشكل البلدان في الجهة الأخرى من الشرق الإسلامي لم تبدأ بعد الا بعد منتصف القرن الثالث الهجري بسبب تمركز الخلافة في بغداد التي تقرب الأمصار الشرقية فارس و خرسان و أول الإمارات التي ظهرت بهذه المناطق هي الطاهريين التي كانت تابعة بشكل مباشر للدولة العباسية ثم قام على انقاضها دول أخرى كالسامانية و الصفارية ,

عهد الدولة العباسية :

يعتبر ميلاد الدولة العباسية قد أخذ حظا كبيرا من الصمود والبقاء قرابة 132ه إلى غاية 656ه و خلال هذه الفترة الزمنية قسم المؤرخون عصر الدولة العباسية إلى ما يلي :

- العصر الزاهي أو الذهبي و الذي امتد من خلافة الخليفة **الواثق بن المعتصم** ، وبعد وفاته في عام 232ه انتهى **العصر الذهبي وبدأ** عصر الانحطاط و الانحلال لخلافة المتوكل و استمر عصر الانحطاط حتى سقوط الدولة العباسية على ايدي التتار سنة **656ه**

مراحلها :

أربعة مراحل مرت بها الدولة العباسية

1- العصر العباسي الأول : عصر القوة والزهو و كان طويل الأمد 7قرون.

2- العصر العباسي الثاني : بداية الضعف و سيادة النفوذ التركي.

3- العصر العباسي الثالث : عصر الضعف والانقسام امتاز بالنفوذ البويهي استمر مدة قرن.

4- العصر العباسي الرابع: عصر الانحلال و الضعف سقوط بغداد على يدي المغول و امتاز بالنفوذ السلجوقي

طور الضعف في الخلافة العباسية:

عندما ظهرت مدن كبيرة تم تشييدها من قبل الخلفاء العظام العباسيين الذين أقاموا صرحها و شيدوها بكل تفنن وبراعة من الناحية التنظيمية وتوزيع المهام الإدارية باستحداث عدة مناصب ورتب تخدم الهيكل التنظيمي للدولة لكن بعد ذلك حل الضعف و ساد الفساد وبحلول الترك وتحكم جنوده في مقاليد حكم الخليفة مشكلين على أنقاض ذلك دول كبيرة كدولة الطولونيين بمصر، و الشام و الحمدانيين بسوريا ،بالإضافة الى خطر يهدد الدولة العباسية ،و كيانها و هي الدولة العبيدية التي أعلنت الخلافة الفاطمية بالقاهرة مع ظهور حركات باطنية تنخر جسد الخلافة كما ظهرت دول في شرق الجزيرة العربية و البلاد الشامية بالإضافة الى خطر الشيعة الذي حل ببغداد التي خضعت للوصاية البويهية .